الشيخ المولود بن علي الشعيبي وزاويته بحاضرة الشلف

ط/بودومة عبد العزيز/ د. شوالين محمد السنوسي
جامعة وهران1 أحمد بن بلة
tiaretazize@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2017/11/13، تاريخ القبول: 2018/03/28

الملخص:

تعتبر زاوية الشيخ الشعيبي المتوفى سنة 1918م، الواقعة بحاضرة الشلف من أبرز الزوايا التي اهتمت بالعلم والتدريس في القطر الجزائري ونحاول في هذا المقال تسليط الضوء على نشأتها وأهم شيوخها ونسبة إلى مؤسسها المولود إبن علي الشعيبي تعاقب على رأس الزاوية سبعة مشايخ منذ تخرج منها الكثيرين من حفظة كتاب الله تعالى وكانت امتدادا لفرع من فروع الأزهر الشريف لأن مؤسسها توجه إلى الأزهر فدرس حوالي 07 سنوات على أكبر مشايخ السادة المالكية كالشيخ محمد عليش ، من ثم رجع إلى بلاده وأسس هذه الزاوية في هذه المنطقة 1872 م وكانت آنذاك تدرس فيها جميع العلوم التي كانت تدرس في الأزهر و الزيتونة وبقي الشيخ يدرس العلوم والفقه حتى توفي 1918 م تولى مشيخة الزاوية الشيخ محمد قندوز الهاشمي تلميذه الأكبر حتى توفي 1927م ،

الكلمات المفتاحية: الشعيبي، الشلف، الزاوية، التدريس.

Abstract:

One of the most prominent Zawiya that had interested in science and teaching in the Algerian country is the Zawiya of Sheikh Shuaibi, who died in 1918 in the city of Chlef, and we try in this study to shed light on the origins including the most important sheikhs. And relative to its founder Ibn Ali al-Shuaibi, seven scholars had been at the head of the Zawiya since the graduation of many Quran memorizers, as an extension to Azhar Echerif for one of its founder who went there to study for seven years under the supervision of one of the greatest Maliki Sheikhs, Mohamed Aliche . After that, Ali Shuaibi returned to his country where he founded the Zawiya in this region in 1872 .At that time he was studying all the sciences that were taught in Al-Azhar and Zeitouna, and consecrated also for sciences and jurisprudence until he died in 1918. Sheikh Mohammed Qanduz al-Hashimi, Shuaib's eldest pupil, took over until his death in 1927.

الزاوية لغة :

مصدر زوى الشيء يزويه زيا وزويا فإنزوى ، فتنحى وزواه: قبضته، وزويت الشيء: جمعته وقبضته[1]، والزوايا جمع زاوية وهي من فعل زوى و إنزوى بمعنى إبتعد وإنعزل كما في كتب اللغة وسميت بذلك لأن الذين فكروا في في بنائها أول مرة من المتصوفة و المرابطين إختاروا الإنزواء بماكنها والإبتعاد عن صخب العمران وضجيجه طلبا للهدوء ، والسكون للذين يساعدان على التأمل والرياضة الروحية و يناسبان جو الذكر و العبادة وهي من الوظائف الإسلامية التي من أجلها وجدت الزاوية [2]

روى مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي؛ أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد، إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك: أن لا أهلكاهم بسنة عامة، ولا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو إجتمع عليهم من بأقطارها أو قال: من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ، ويسبي بعضهم بعضا"[3]

الزاوية اصطلاحا:

تطلق ويراد بها مأوى المتصوفين والفقراء ، والمسجد غير الجامع ليس فيه منبر كما جاء في المعجم الوسيط وأطلق هذا اللفظ قديما على موضع بالبصرة كانت به الوقعة بين الحجاج وعبد

[1] – إبن منظور ، لسان العرب ، حرف الزاي ، ج 11 ،ص127.

[2] – صلاح مؤيد العقبي : الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر ، دار البراق – بيروت ، 2002م ، ص 301

[3] – سعيد حوّى (المتوفى 1409 هـ)، الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية، دار السلام للطباعة والنشر ، ط 2، 1412 هـ – 1992 م، ج 2، ص 949.

الرحمان الأشعث، وعلى بلد بالموصل، وقرية قرب المدينة بها قصر أنس، وبلد بواسط، وقرية بالأندلس .[4]

إن مدينة الشلف عبارة عن نهر بالمغرب مشهور بقرب مليانة، وعليه مدينة قديمة أزلية فيها آثار أولية كانت تسمى شلف [5]، بها سوق عامرة. تعرف بشلف بني واطيل لزواغة. ومنها الى بني واريفن، وهناك طريق أخرى بين القيروان وتنس. فقال: "من القيروان الى مدينة الغزة على ما تقدم. ثم منها الى مدينة تاجنة ، وهي مدينة سهلية آهلة عليها سور وبها جامع .[6]

كانت مغراوة في مواطنهم الأولى من نواحي شلف قد سالمتهم الدول عند تلاشي ملكهم، وساموهم الجباية فرضوا بها مثل: بني ورسفين وبني يلنث وبني ورتزمير، وكان فيهم سلطان لبني منديل بن عبد الرحمن من أعقاب آل خزر ملوكهم الأولى منذ عهد الفتح وما بعده على ما ذكرناه في خبرهم، فلما انتشر عقد الخلافة بمراكش وتشظّت عصاها وكثر الثّوار والخوارج بالجهات، استقل منديل بن عبد الرحمن وبنوه بتلك الناحية وملكوا مليانة وتنس وشرشال وما إليها، وتطاولوا إلى متيجة فتغلّبوا عليها. ثم مدّوا أيديهم إلى جبل وانشريش وما إليه، فتناولوا الكثير من بلاده ثم أزاحهم عنها بنو عطيّة الحيو وقومه من بني توجين المجاورون لهم في مواطنهم بأعالي شلف شرقي أرض السوس.[7]

ومدينة الغزة هي المعروفة اليوم بغليزان. وتاجنة هي التي سماها الادريسي بلدة التين لكثرة شجره بها. وذكرها على مرحلة من تنس. وذكر سوق ابراهيم متوسطة بين الغزة وبلدة التين. وسوق

[4] – الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر ، ص302.

[5] – أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: 900هـ) الروض المعطار في خبر الأقطار، ت: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – طبع على مطابع دار السراج، ط: 2، 1980 م ،ج: 1.

[6] – مبارك بن محمد الميلي الجزائري: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنيّة للكتاب بالجزائر، 1406هـ – 1986م، ج 2 ، 109

[7] – عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ت: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط: 2، 1408 هـ – 1988 م ص243

ابراهيم حيث مصب نهر اسلي في شلف ،وتنس هي قرطنة الفينيقية: وقد خربت قديما. وانتقلت العمارة الى تنس الحديثة. قال البكري: "بينها وبين البحر ميلان. وهي مسورة حصينة. داخلها قلعة صغيرة صعبة المرتقى. ينفرد بسكناها العمال لحصانتها. وبها مسجد جامع واسواق كثيرة. وهي على نهر يسمى تناتين ياتيها من جبال على مسيرة يوم من جهة القبلة. ويستدير بها من جهة الجوف والشق. ويريق في البحر. وبها حمامات.

فمدينة تنس الحديثة أسسها البحريون من أهل الاندلس منهم الكركري وأبو عائشة والصقر وصهيب وغيرهم. وذلك سنة 262 ويسكنها من أهل الأندلس أهل البيرة وأهل تدمير، وأصحاب تنس من ولد ابراهيم بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسن ابن علي رضي الله عنه.[8]

ويذكر ياقوت الحموي المتوفي 626هـ/1228م عن مدينة تنس فيقول : أن بها مسجدا جامعا وأسواقا كثيرة، ثم يذكر موازين ومكاييل أهلها فيقول: ولهم كيل يسمونه الصفحة وهي ثمانية وأربعون قادوسا، والقادوس ثلاثة أمداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم، ورطل اللحم بها سبع وستون أوقية ، ورطل سائر الأشياء إثنان وعشرون أوقية ، ووزن قيراطهم ثلث درهم عدل بوزن قرطبة كما أنه يذكر مدينة الخضراء فيقول : هي بلدة بينها وبين مليانة يوم واحد ، وهي مدينة جليلة كثيرة البساتين على شاطئ نهر من أخصب مدن إفريقية ، ويحدثنا عن مدينة بونة فيمضي في وصفها حسب ماذكرناه فيما سلف ثم يقول عنها : أنها كثيرة الرخص والفواكه والبساتين القريبة وأكثر فاكهتها من باديتها ...[9] ،

إضافة إلى ذلك أن الشيخ الطيب العقبي،[10] فهذا الشيخ الجليل الذي أتى من عروس الزيبان بسكرة بالجنوب الجزائري إلى مدينة الأصنام، شلف حاليا و الواقعة في الشمال الجزائري، لأجل الدعوة

[8] – تاريخ الجزائر في القديم والحديث: ص 109.

[9] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ،دار مكتبة الحياة بيروت، ط 2، ج ،1، 1965/1384م ص 243.

[10] – الطيب العقبي (ت 1960م) أحد الأعلام البارزين في الفكر الإصلاحي الجزائري والحركة الوطنية والإصلاحية.

والحركة الإصلاحية في الأمة الأصنامية التي كانت تغط في نوم عميق،حيث كان الشباب الجزائري مفرنس، قد إستحوذت عليه العقلية الأوروبية وإندمج فيها وذاب وإنسلخ من مقوماته ودينة ونسى هويته وذاته، حتى قال الشيخ فرحات بن الدراجي،[11] عند زيارته لها:"ولا عيب يجده زائر الأصنام فيها إلا بعد شبابها عن الثقافة العربية، حيث يوجد هناك أناس ممن يحسبون على العلم، اعتادوا تخدير الأمة بتدريس الحواشي والمختصرات على غرار المعلمين في عصر الإنحطاط، ومعلوم أن هذه الطرق غير مجدية وغير نافعة ولن تخرج لنا إلا أجيالا من الجامدين والمقلدين، في هذه الظرف قدم إلى مدينة الأصنام بالغرب الجزائري الشيخ الجليل "نعيم بن أحمد الحركاتي النعيمي[12]" والحركاتي نسبة إلى أولاد حركات، كما يمكن القول أن قدوم هذا الشيخ هو بداية التاريخ الصحيح والحقيقي لدخول الأفكار الإصلاحية إلى مدينة الأصنام، يقول الشيخ نعيم النعيمي:" ... سار النادي سيرا موفقا وألقيت فيه الدروس العلمية في مواضيع مختلفة دينية وأخلاقية واجتماعية وحرصت على سماعها جماعات متكاثرة من سائر الطبقات حبا في العلم ورغبة في تحصيله ولا سيما في رمضان الذي اكتظت فيه أرجاء النادي ومقاعده بالحاضرين للسيرة النبوية وأصبحت الأصنام بذلك عروسا تجلى على منصة الرقي والتقدم ... "[13]

فحاضرة الشلف تزخر بالعديد من العلماء الأجلاء ممن ولدوا بين أسوارها وتلقوا العلم على يد علمائها ، منهم من بقى بالمنطقة إلى أن لقي ربه ، ومنهم من غادر طلبا للعلم وبحثا عن حياة أفضل ضمن الحواضر والعواصم السياسية الكبرى كتلمسان وغيرها ...[14] ومن بين علماء

[11] – الشيخ فرحات أبو حامد الدراجي ولد سنة 1906 م، بقرية ليشانة قرب مدينة بسكرة وهي قرية أنجبت العلماء العديد من العلماء والرواد ، عضو في جمعية العلماء المسلمين ، توفي توفي يوم 13 ماي سنة 1951 م بعد أن ألمّ به مرض عضال.

[12] – الشيخ نعيم بن أحمد الحركاتي ولد سنة 1909م وهو سابع إخوته الثَّمانية، ببلدية سيدي خالد غرب ولاية بسكرة على الحدود مع ولاية الجلفة .ينتسب إلى عشيرة «أولاد حركات» العربيَّة، الَّتي تنتمي إلى قبيلة «أولاد زكري» الَّتي تقطن بـ «الزيبان الغربي» وهي بطن من بطون «أولاد نائل« وافته المنيَّة رحمة الله عليه سنة (1973م) في قسنطينة ودفن بها وشهد جنازته أمَّة من النَّاس لا يحصون كثرة .

[13] – أرشيف ملتقى أهل الحديث، ج 160، ص: 129. رابط التحميل الموقع: www.ahlalhdeeth.com.

[14] – حواضر الشلف العلمية ، أعمال الملتقى : 3- 4 فيفري 2015، المقال للأستاذ : سفيان شبيرة. ص 131.

هاته منطقة الفقيه الصالح جمال الدين محمد بن أبي بكر الشلفي هو والد الإمام شهاب الدين أحمد الشلفي الآتي ذكره مع أهل مدينة تعز كان لهذا الفقيه جمال الدين معرفة جيدة في علم الفرائض وكان من الأخيار الصالحين وتوفي بأول المئة التاسعة أو قبلها بقليل.

ومن أهل تلك الجهات الإمام العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد السجان لقبا التريبي مولدا الريمي مسكنا يعني ريمة المخلاف لا ريمة أصاب، قرأ على جماعة من فقهاء وقته وأجازوا له فكان فقيها فاضلا عالما عاملا محققا وشهر بعلم الفرائض والجبر وغيرهما وقصد للإفادة وتخرج به جماعة من الأئمة وصنف شرحا مفيدا بمخارج العدد الذي في آخر كتاب الهندي، وممن تخرج به الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد الشلفي ومدحه بأبيات ذكرتها في الأصل، وتوفي في العشر الأول من المئة التاسعة رحمه الله ونفع به، ومنهم كذلك الفقيه العلامة شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الأكنيتي قرأ على الفقيه شهاب الدين أحمد بن محمد الشلفي وعلى غيره من علماء الحديث والفقه وكان ذا عبادة وصيام وقيام وظهرت له الكرامات وقصد للمهمات فكان ببلده وحيد عصره وسافر إلى مكة المشرفة فحج وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم توفي سنة تسع وثلاثين وثمانمئة [15].

سنتكلم عن الشيخ المولود بن علي الشعيبي، فمن أبرز شيوخ الزوايا التي إهتمت بالعلم والتدريس في القطر الجزائري بزاوية الشيخ الشعيبي المتوفي 1918م والتي سنحاول من خلال هذا المقال تسليط الضوء على نشأتها و أهم شيوخها ...

تأسيس زاوية الشيخ الشعيبي سنة 1872–1918:

نسبة إلى مؤسسها المولود إبن علي الشعيبي تعاقب على رأس الزاوية سبعة مشايخ ،و تخرج منها الكثير من حفظة كتاب الله تعالى، وكانت إمتداد فرع من فروع الأزهر الشريف لأن مؤسسها توجه إلى الزيتونة حيث درس على الشيخ محمد الطاهر بن عاشور شارح البردة وهذا ما أفادنا به

[15] – عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي السكسكي اليمني (المتوفى: 904هـ) ، طبقات صلحاء اليمن/ المعروف بتاريخ البريهي، ت: عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الارشاد – صنعاء، ج 1 ، ص 149.

الشيخ عبد القادر ميلود حسين شيخ الزاوية حاليا أن الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ليس هو شيخ عبد الحميد ابن باديس كما يظن كثير من الناس بل هو جده، وبه سمي هذا الإسم، فتوافقت التسميتان لأن الذي تعلم عليه الشيخ الشعيبي توفي 1304هـ الموافق ل: 1886م أما أستاذ الشيخ عبدالحميد إبن باديس ولد سنة 1297هـ الموافق ل: 1879م وتوفي سنة 1393هـ الموافق ل : 1979م ،وهذا نفس ما وجدناه في مقال لمجلة حواضر الشلف العلمية،[16] والشيخ الطاهر النيفر الصفاقصي، والشيخ البارودي الحنفي والشيخ حسونة عباس الحنفي والشيخ عثمان الشامخ والشيخ البشير الزواوي مصحح المطبعة التونسية، والشيخ مصطفى بن الطيب الحنفي والشيخ العربي المغربي الصالحي إلى الأزهر الشريف فدرس حوالي 07 سنوات على أكبر مشايخ السادة المالكية الشيخ محمد عليش عليه سحائب الرحمة والرضوان وأسكنه الله فسيح الجنان والشيخ أحمد الرفاعي محشي بحرق، والشيخ عمر القسنطيني والشيخ عبدالوهاب قاضي الإسكندرية ، والشيخ الصاوي والشيخ الروبي والشيخ البسيوني والشيخ حسونة داود والشيخ إسماعيل الحامدي محشي الكفراوي على الآجرومية والشيخ أحمد الأجهوري صاحب تقريرات هامش شرح البيجوري على جوهرة،[17] من ثم رجع إلى بلاده وأسس هذه الزاوية في هذه المنطقة 1872 م وكان أنذاك تدرس فيها جميع العلوم التي كانت تدرس في الأزهر والزيتونة ، وبقي الشيخ يدرس العلوم والفقه، حتى توفي 1918 م تولى مشيخة الزاوية الشيخ محمد قندوز الهاشمي، تلميذه الأكبر حتى توفي 1927م، فتولى الإبن الأكبر للشيخ الشعيبي الشيخ عبدالقادر ميلود حسين حتى توفي سنة 1929م، ثم تولى مشيخة الزاوية إبن الشيخ الشعيبي الشيخ الحسن إبن المولود الشعيبي حتى توفي 1942م، ثم تولاها الشيخ الحسين من 1942 إلى 1957م، حيث أخذه الإستعمار الفرنسي فسلط عليه أشد أنواع العذاب حتى مات تحت التعذيب بالتيار الكهربائي في مدينة تاوقريت،[18] ؤثم رمي جسده الطاهر ولم يعرف

[16] – حواضر الشلف العلمية : ، أعمال الملتقى 3-4 فيفري 2015، المقال للدكتور قدور قطاوي لخضر .ص 157.
[17] – ملاح هواري، الأثار العلمية للشيخ الطيب المهاجي، مطبعة الرشاد للطباعة النشر والتوزيع –الجزائر ، ص62.
[18] – مدينة تاوقريت : مدينة بضواحي ولاية الشلف الواقعة بجبال الظهرة .

له قبر إلى حد الآن ، ثم جاء حفيد الشيخ الشعيبي المولود إبن الحسن الشعيبي حيث إسترجعت الزاوية عافيتها بعد الإستقلال ولا زال عطاءها إلى غاية 1995م توفي الشيخ المولود إبن الحسن حيث تولى مشيختها الشيخ عبد القادر ميلود حسين من حفدة الشيخ الشعيبي إلى غاية اليوم ...[19]

مهام الزاوية ونشاطاتها :

حفظ القرآن الكريم ثلاث ختمات على الأقل.

تدريس الفقه (إبن عاشر، رسالة إبن أبي زيد القيرواني ، ومختصر خليل) المعتمدة في فقه مالك.

القواعد النحوية (الأجرومية ، قطر الندى ، ألفية إبن مالك) المتون التي تدرس في الزاوية

أساتذته :

يذكر الشيخ الطيب المهاجي أن تلامذة الشيخ الشعيبي طلبوا منه أن يذكر لهم مشايخه الذين درس على يدهم سواء مشايخه التونسيين أو المصريين ليدرجهم في ترجمته فأجابهم بعد الديباجة بقوله:

"أما بعد بلغنا كتابكم متضمنا إلتماسكم منا أن نبين لكم عدة مشايخنا التونسيين والمصريين فأجبتك لما إقترحته، قرأت على بعض الطلبة المتطوعين بجامع الزيتونة الآجرومية وما قاربها من الكتب الصغار كالأزهرية والقطر والشذور، وغير هذه المتون الصغيرة من المطولات على الأشياخ الآتية أسماؤهم وهم الشيخ محمد الطاهر بن عاشور شارح البردة والشيخ الطاهر النيفر الصفاقصي، والشيخ البارودي الحنفي والشيخ حسونة عباس الحنفي والشيخ عثمان الشامخ والشيخ البشير الزواوي مصحح المطبعة التونسية، والشيخ مصطفى بن الطيب الحنفي والشيخ العربي المغربي الصالحي، ثم سافرت إلى مصر عام أربعة وثمانين من القرن الثالث عشر ومشايخنا التونسيون كلهم أخذوا العلم عن الشيخ إبن عاشور، فهو شيخ المشايخ وهو أخذ عن الشيخ الخضار وهو أخذ عن

[19] – نقلا عن شيخ الزاوية البوشعيبية عبدالقادر ميلود حسين (سماعا).

الشيخ الكواش وهو أخذ عن الشيخ سيدي صالح الكواش الذي كان يقول: يموت العلم إن مات صالح، يعني نفسه، وقرأت بالأزهر الأنور على أستاذنا شيخ الإسلام وقدوة الأنام سيدي محمد عليش عليه سحائب الرحمة والرضوان وأسكنه الله فسيح الجنان والشيخ أحمد الرفاعي محشي بحرق، والشيخ عمر القسنطيني والشيخ عبدالوهاب قاضي الإسكندرية، والشيخ الصاوي والشيخ الروبي والشيخ البسيوني والشيخ حسونة داود والشيخ إسماعيل الحامدي محشي الكفراوي على الآجرومية والشيخ أحمد الأجهوري صاحب تقريرات هامش شرح البيجوري على جوهرة اللقاني فهؤلاء هم مشاهير مشايخنا المصريين والتونسيين، أسكنهم الله أعلى عليين وجعلنا يوم القيامة بأذيالهم متعلقين، وشيخ السراية كشيخ المباشرة، فالشيخ عليش شيخه مصطفى البلاقي صاحب الخطب الجمعية المشهورة وهو أخذ عن الشيخ محمد الأمير صاحب الجموع والأمير أخذ عن أبي الحسن علي بن محمد الصعدي العدوي المالكي محشي الخرشي، رحم الله الجميع عنا وعن المسلمين خيرا والحمد لله الذي جعلنا من المنتسبين إليهم،إنتهى "[20]

هذا ما جاء عن أساتذة الشيخ الشعيبي في كتاب أنفس الذخائر وأطيب المآثر فيما إتفق في الماضي والحاضر للشيخ الطيب المهاجي ...، فكان الشيخ الشعيبي زاهدا ورعا لين الجانب، و يذكر الشيخ الطيب المهاجي أن الشيخ الشعيبي عليه سحائب الرحمة والرضوان يجالس المساكين ويعطف عليهم ويسعى في قضاء ما يرفع إليه من حاجاتهم ، كما كان يحسن إليهم ولو بالقول الميسور، أما الأغنياء وأرباب الوظائف الحكومية، وأصحاب الألقاب الضخمة فإنه كان يتجنب مخالطتهم ما أمكنه، ذلك مع كونهم يرغبون ذائما في مقابلته، ويحرصون على الجلوس ولو لحظة بين يديه كان رحمه الله تعالى غيورا على الشريعة، لا يخاف في الصراحة بالحق لومة لائم . ولقد أوذي في الله مرارا ولحقته محن تلقاها بثبات وريط جأش ، منها أنه سجن ما لا يقل عن ثلاثة أشهر بسب وشاية بعض قضاة وقته عند احكومة وقال إنه يعقد الأنكحة ويكتب الوثائق، ويقول لا عبرة بوثائق القضاة، ولا بأحكامهم في النوازل، فعلمت الحكومة المحلية بوشاية قاضيها الذي اصطنعته لنفسها

[20] – الأثار العلمية للشيخ الطيب المهاجي، ص 62.

وحكمت على الشيخ بالسجن تلك المدة، ومن غريب المصادفة أن هذا القاضي الواشي أصيب بأمراض مزمنة أنهكت قواه وأنحلت جسمه وطالت مدتها حتى سئمه أهله وضجروا وتجنبه أقرب الناس إليه، وكان الناس إذ ذاك يعتقدون أنه ما حل بهم احل إلا من أجل وشايته بالشيخ الشعيبي والله أعلم .[21]

كان للشيخ الشعيبي كلمة نافذة، فإذا قال فإن قوله هو القول الفصل، وإذا أفتى في نازلة لم يلتفت لفتوى من خالفه كائنا من كان يفصل في الخصومات بمقتضى قوانين الشريعة الإسلامية فينقاد الخصوم لما حكم به ويسلمون تسليما، وكان رحمه الله تعالى شديد النكير على أهل البدع من بعض الفرق والطوائف، خصوصا من يصدر منهم ما يمس بشرف الدين أو يخل بآداب الشرع، كالأقاويل من أرباب الدعاوي الباطلة.

قضية التأليف عند الشيخ الشعيبي بين النفي والإثبات:

لم يوجد للشيخ الشعيبي تأليفا، وهذا ما أكده تلميذه الشيخ الطيب المهاجي في" كتابه أنفس الذخائر وأطيب المآثر في ماإتفق عليه الماضي والحاضر" فلم يبلغ للشيخ الشعيبي تأليفا في أي فن من الفنون ، فطلب منه التأليف مرارا وتكرارا فيقول رحمه الله تعالى الإشتغال بالتعليم أنفع من إنفاق الوقت في التأليف بأن يجمع النقول،ويذكر الخلافات التي يمكن الوقوف عليها قبل كتابتها وبعدها فكانت هذه إجابته لم لمن إقترح عليه مسألة التأليف حيث إجتهد ثلة من الأساتذة والباحثين في مجال البحث عن مؤلفات الشيخ الشعيبي ولكن من دون جدوى ...فمن الملاحظ أن الشيخ الشعيبي كان عزوفا عن التأليف راغبا في التعليم والتربية السلوكية الدينية ، وكان يرى الخير في ذلك إنفاق الوقت فيه ، مع ذلك جمع له الشيخ الطيب المهاجي شيئا يسيرا بما فيها إجازته رحمه الله تعالى، إضافة إلى ذلك يذكر أنه وقف على وصية له رحمه الله تعالى يوصي فيها تلاميذته قال بعد الديباجة " **وكن أخي على الحق مقبلا وبعلمك عاملا وإياك ، إياك ومتابعة الهوى وأن تحدو من ضل أو غوى من أشرار الطلبة الذين تصدوا لإفتاء عوام المسلمين بالأقوال الضعيفة**

[21] – الأثار العلمية للشيخ الطيب المهاجي،ص63.

المتدارك، بل ربما كانت باطلة، فإحذرهم أيها الأخ، فإن بهم جنة وعلى قلوبهم أكنة وقد ضلوا وأضلوا، وما كانوا مهتدين " إنتهى، هذا بعض ما وقف عليه الشيخ الطيب المهاجي للشيخ الشعيبي وهو رشفة من نهر أو نطفة من بحر .

مكانة الشيخ الشعيبي العلمية :

كان الشيخ رحمه الله تعالى في السنوات الأخيرة يصوم رمضان بمدينة البليدة بطلب من أعيانها وفضلائها يقرا ليلا بعد التراويح درسا في التفسير ونهارا ما يطلب منه من توحيد أو بيان أو منطق .

وكان أهل البليدة على اختلاف طبقاتهم يحضرون دروسه ، وفي مقدمتهم معلمون وطلبة الذين منهم الشيخ عبدالقادر بن جلول الغريسي المستوطن البليدة وغالب دروس هذا الشيخ ألفية غبن مالك، وكان لايقيل للشيخ الشعيبي عثرة ولا يتجاوز له عن هفوة، وكثيرا ما يعترض عليه بما لا طائل تحته، ولكن سماحته رحمه الله تعالى ترد إعتراضات الآخرين بالتي هي أحسن، إضافة إلى ذلك أن الشيخ الشعيبي كان يقرأ السمرقندية في علم البيان ولما أعرب قول المتن عسيرة الضبط حالا قال الشيخ الغريسي معترضا عليه عسيرة الضبط تركيب إضافي تعرف فيه المضاف بالمضاف إليه المحلى "بأل" والحال لا يكون معرفة ، فأجابه بقوله: اعتراضك في غير محله، لأن عسيرة صفة مشبهة لا تفيدها إضافتها اللفظية لا تعريفا ولا تخصيصا ، بل هي باقية على تنكيرها فإعرابها حالا صحيح موافق للقواعد العربية ، وفي الألفية لابن مالك التي موضوع درسك في الوقت الحاضر ما هو صريح فيما قلنا قال إبن مالك:

وإن يشابه المضاف يفعل وصفا فعن تنكيره لا يعزل

ثم قال له: إني أنزه ساحتك عن أن تكون من الغفلة بهذه المثابة رحمهما الله تعالى، وهكذا يظهر الشيخ الشعيبي دائما على خصمه في المناظرة التي يعرف أساليبها ويحسن طرقها ويتنبه لما فيه إلزام الحجة للخصم من كلام الخصم نفسه .[22]

[22] – الأثار العلمية للشيخ الطيب المهاجي،ص65.

كان الشيخ عبد الحليم أحد أساتذة المدرسة الثعالبية بعاصمة الجزائر يتردد دائما على البليدة ، فإتفق أن تكلم بحضرة الشيخ الشعيبي وقال النجسة إذا إستحالت مادتها إلى مادة أخرى طهرت ، ثم قال النطفة مثلا مادة نجسة قذرة ، ولما إستحالت إلى مادة أخرى وهو الحيوانية طهرت ، فالعلة في طهارتها الإستحالة، فأفرغ صاحب الترجمة الرد عليه في قالب الترجي أدبا معه وقال: لعل عله طهارة الحيوان الحياة لا الإستحالة، فكل حيوان ولو خنزير أو تولد من العذرة هو طاهر لعلة الحياة، وأضاف إلى ذلك قوله: إن النطفة في أول أطوارها تستحيل إلى علقة، ولم يقل أحد بطهارتها بل نجاستها متفق عليها لأنها دم مجتمع، فلو كانت العلة في طهارة العين النجسة هي الإستحالة إلى مادة أخرى لحكمنا بطهارة العلقة بعد إنفصالها، لأنها العلة تجيب الحكم، ويلزم إطرادها بحيث إذا وجدت وجد الحكم، ولذا يقال الحكم يدور مع علته وجودا وعدما، فالحكم بنجسه العلقة والإجماع يلزم عليه وجود العلة، وهي الإستحالة دون معلولها، وهو الطهارة، وهو الطهارة واللزم باطل، وإذا بطل اللازم بطل الملزوم فلم إلا أن نقول إن التطور و الإستحالة وتسمية العين النجسة بإسم طارئ على التسمية الأصلية لا يصلح واحد منها أو جميعها أن يكون علة للطهارة، ألا أن الخمر إذا الخمر تحجرت صارت طاهرة ولكن علة طهارتها ليست هي إستحالتها إلى الحجرية، بل علة طهارتها زوال الإسكار، كما أن علة نجاستها هي وجود الإسكار وعندئذ قال الشيخ عبد الحليم "يا أهل البليدة مدينتكم شأنها أقل من أن يدرس بها مثل هذا العالم.

نص إجازة الشيخ الشعيبي :

ثم بعدما أقمت بمدرسة الشعيبي مدة وصححت عليه معلوماتي السابقة ، وتلقيت منه ما كنت أتمنى الوصول إليه والحصول عليه إجازتي إجازة عامة كتبها بخط يده الكريمة وهذا نصها بالحرف:

بسم الله الرحمن الرحيم:" الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمين أما بعد: فيقول العبد الفقير إلى مولاه، الغني القدير، المولود بن علي بن المولود بن محمد بن الحسين بن معمر البسكري بن أبي شعيب قد ألتمس منا الفقيه العالم الأديب،

والفاضل النجيب السيد الطيب بن المولود بن العربي المهاجي التبرك بالإجازة بعد إقامته لدينا للتعلم والإستفادة والآن أراد التصدر للتعلم والإفادة، ففيما أقترحه منا ناجرناه، وفيما تلقاه منا أجزناه كما هو أيضا مجاز ما بما أجازنا مشايخنا رحمهم الله تعالى راجيا من الله سبحانه حصول بركتهم لي وله موصيا له بتقوى الله العظيم وأن يسلك في أموره المنهج القويم، و أن يلازم راجح المذهب في الإفتاء و التعليم، و ألا ينسانا من صالح الدعوات في الخوات والجلوات، في مجامع الخير وأدبار الصلوات وفق الله أخانا هذا لصالح الأعمال، وبلغنا وإياه منتهى الآمال، وصلى الله على سيدنا محمد الصادق الأمين، وآله وصاحبته أجمعين، والحمد لله رب العالمين" إنتهى

وكانت بهامش إجازة الشعيبي شيخنا الشيخ الكندوز ما لفظه "الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد، فيقول العبد لله تعالى محمد الكندوز بن سالم، لما أجاز أستاذنا العلامة الشيخ المولود الشعيبي الفقيه السيد الطيب بن الفريح المهاجي، طلب مني وضع خطي أيضا، فامتثلت لذلك لما شاهدته فيه من كمال الأهلية للتدريس والتحقيق للمسائل و التأسيس، والحمد لله رب العالمين " إنتهى.

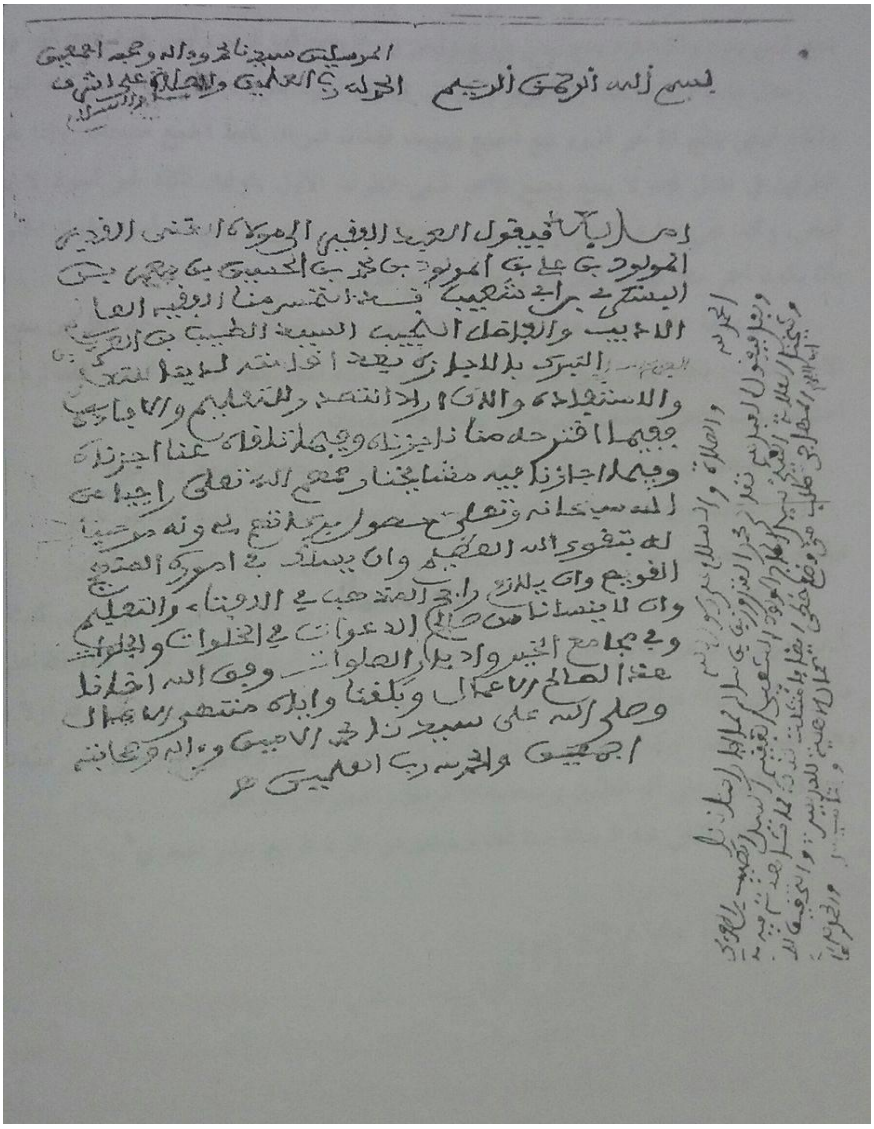

إجازة الشيخ الشعيبي للشيخ الطيب المهاجي بخط يده